الكتابات الأثرية على المسكوكات في العهد العثماني

-أهم نماذج المسكوكات العثمانية :

-طرازطغراي ألتون : ضرب السلطان أحمد الثالث نقود ذهبية عرفت بـ " الطرغلي " ، ولم ينقش على الوطه سوى ختم دارسك النقود وتاريخ اعتلاء السلطان للعرش ، تسمية " الطغرلي ألتون " تعني النقد الذهبي ذو الطغراء وعصرهذا السلطان ازدادت صورة الطغراء حسناً و انتظاماً وضربت نقود متنوعة كبيرة وصغيرة وهي في غاية الانتظام . ولقد شاع هذا النوع في كل بلاد العالم العربي التي استولى عليها العثمانيون ، ومع مرورالوقت أُطلق عليها اسم " الفندقلي " وخاصة بعد أمر السلطان أحمد بإيقاف الجنزرلي .

ب- زرمحبوب: قام السلطان محمود خان الأول في بداية حكمه (1143هـ/ 1730م) بضرب سكة جديدة تحمل اسم السلطان وتاريخ ومكان الضرب، وقد سميت تلك التي ضربت في استامبول "جديد استامبول " وهي من نفس طراز" الفندقلي '

أما تلك التي ضربت في مصرفعرفت بـ زرمحبوب يتكون من كلمتين عربية وفارسية زر: وهي كلمة فارسية وتعني الذهب ومحبوب : عربية وعناها العزيز وفي بعض الأحيان تقتصر الإشارة إليه " المحبوب " وضربت على جانبه نصف زروربع زر محبوب وزرمحبوب يزن حوالي : 2،592غ .

-طرازالفندقلي : من نقود السلطان عثمان الثالث التي تحمل كلها طغراء السلطان في الوجه " عثمان مصطفى خان مظفردائما " تحوي نجمة سداسية على يمين الطغراء كما تحمل في الظهر ميزة الحروف الهجائية العربية وبالتحديد فوق حرف " النون " من كلمة " ابن " نجد حرف " ص ".

و الفندقلي هي سكة عثمانية تختلف عن تلك التي ضربت في البندقية ، وأخذ هذا الاسم استنادا إلى زخرفة الحبيبات التي تشبه حبيبات البندق الموجودة على أطراف القطعة .

وأخذ عدة تسميات : " البندقلي و الالقندقلي ، وعرف بالباب العالي باسم الفندقلي في عهد أحمد الثالث سَكت أنصاف الفندقلي ، علاوة على وجود أرباع الفندقلي و" القندقلي " " المجوز" هو ضعيف الفندقلي العادي مرتين ومرة ونصف ، ونظرا لكبرها استعملت كزينة للنساء و الأطفال وسُسكت بقالب الفندقليات .

طراز السلطاني : ضرب في بلاد المغرب العربي (الجزائر – تونس) ، طرابلس الغرب على طراز (زرمحبوب) الذي ضرب في مصروعرف أيضاً باسم (الشرفي) بعد فتح مصرو اقترن اسم (السلطاني) باسم (محمد الفاتح) السلطان العثماني الذي فتحت في عهده القسطنطينية اليونان وأغلب بلاد أورابا. وعرف في عهد محمد الفاتح بـ (الذهب السلطاني) حيث يقترؤن بلق (السلطان) ويتميزهذا الطرازبوجود كلمة (السلطان) في بداية السطر الأول لكتابات الوجه .

وتداول عبى ضرب هذا الطرازأعلب سلاطين العثمانيين بعده ، مع اختلاف طفيف في حمل الأدعية و الألقاب ودورالضرب ، وفي عهد سليمان القانوني ضرب سكته الذهبية من طراز" السلطاني " وأطلق عليها في بعض الأحيان (الأشرفي) أو (زرمحبوب) سواء كان في مصرأو الشام أو اليمن أو الجزائر، تونس وطرابلس الغرب فضرب طرازالسلطاني في كل الجزائرفي عهد السلطان محمود خان بجانبه نصف سلطاني – ربع سلطاني وفي تونس ضرب طراز(السلطاني) باختلاف الكتابة عن ضرب في (مصر) و(الجزائر)

السكة الأجنبية (الدوقة) : كانت سياسة الدولة العثمانية في حركة التداول النقدي ، تخضع لعامل المساحة الشاسعة، فبداية الأمر سمحت الدولة العثمانية بتداول النقود الأجنبية على أراضيها مثل (الدوقة) مدينة البندقية في إيطاليا / و (الريال) الإسباني ، و الفرنك (الفرنسي) إلى جانب (الأقجة) السكة الرسمية للدولة العثمانية.

ولما كان نظام النقود المعدنية هو المسيطر، فقيمة النقود إنما هي قيمة حقيقية وليست إعتبارية ولم تكن النقود تخضع لدين أو ملة إضافة إلى أن النقوش المضروبة عليها لم تكن لها أية دلالة سياسية أودينية ، فسماح الدولة العثمانية بتداول النقود الأجنبية ضمن لها عرض نقدي كبير تحتاج إليه أسواقها .

العملة الجزائرية في العهد العثماني :

كانت العملة العثمانية ولغاية القرن 15 لم تكن قد فقدت شيئا من قيمتها ولقد كانت العملة تحمل طراز إيلهان في منطقة الأناضول حيث كانت تسك في هذه المنطقة ، ومع دخول العثمانيين إلى شمال إفريقيا وبالضبط إلى ، حيث بدأت مرحلة جديدة بالنسبة للسكة العثمانية حيث شهدت الكثير من الخصائص الفنية والتي ميزت الطراز العثماني للمسكوكات ومن بينها

أ- الشكل: لقد تنوعت المسكوكات الجزائرية في العهد العثماني ، فجمعت بين الشكل الدائري الذي تميزت به طرز المسكوكات الإسلامية حتى نهاية العصر المرابطي والشكل المربع الذي تميزت به الدراهم الموحدية ثم الجمع بين الشكلين مثلما نجده في الدنانير الموحدية من جهة والزيانية والحفصية والمرينية من جهة أخرى ، ويمكن إبراز هذا الاختلاف أيضا من ناحية الخصائص (الوزن ، القطر) .

إذ تختلف عن سابقتها ب- المضمون : إذا كانت شهادة التوحيد والآيات القرآنية والرسالة المحمدية من بين الأسس التي بنيت عليها مضامين الطرز السابقة فإن تغييرا جذريا قد طرأ في الطراز العثماني الذي أزيلت منه كل النصوص الدينية واستبدلت بالألقاب الفخرية والأدعية للسلطان العثماني

تطور الخط على النقود العثمانية:

إن أروع تجليات الفن العثماني كانت في الخط العربي ، والذي استمده من تراث الأمم الإسلامية السابقة له ، حيث وصل إليهم غضا ناضجاً مستوياً على عوده ، وساروا به إلى الأمام خطوات واسعة . وقد قلد العثمانيون كل ماكتن معروفاً من صور الخط العربي في تلك الفترة فقلدوا الخط الكوفي الذي هو الخط الحجازي الجاف بعد أن طوره أهل الكوفة وأصبحت له بين أيديهم صورة جديدة . كما أتقنوا تقليد الأقلام الستة التي كانت شائعة في العراق في عهد الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد والتي حذقها ياقوت الرومي الذي عُرف بالمستعصمي نسبة إلى الخليفة والذي اتخذه العثمانيون إماماً لهم في هذا المجال ، وهي خط النسخ أو الخط الحجازي اللين والخط المُحقق والثلث وخط التوقيع والريحاني والرقعة . وإذا كان خط النسخ (المحقق) والثلث قد لعبا دوراً بارزاً في العمائر والمخطوطات العثمانية حتى القرن الثامن عشر الميلادي فإنه بعد هذا التاريخ بدأ يظهر نوع جديد من الخط نقله العثمانيون عن الإيرانيين وأصبح له بينهم مكانة ممتازة هو خط التعليق الذي يمتاز بليونته واستدارة حروفه واستلقائها . وقد نبغ في هذا الخط كثير من الخطاطين العثمانيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد أسعد يساري أفندي الذي عدل في صورته بحيث جعلها تتمشى مع الذوق العثماني حتى يصح لنا أن نطلق علىخط التعليق الذي كان ينقشه اسم " خط التعليق العثماني" وقد أصبح هذا الخط هو النوع المفضل في أسطنبول ونستطيع أن نرى له أمثلة كثيرة في أجزاء مختلفة من أسطنبول القديمة .

إلا أن الاهتمام البالغ والرعاية الفائقة لفن الخط العربي يمكن أن يؤرخ له بعد فتح القسطنطينية سنة 857هـ/ 1453م ، حيث بدأ عصر النهضة و الازدهار يشمل كل مر افق الحياة ، ومن أهمها ميدان فن الخط ، فمنذ عصر السلطان محمد الفاتح(القرن 09هـ 15م) ، تم وضع أسس الخط العربي وإرساء قواعده ، وبعد فتحهم للعالم الاسلامي (922- 923 هـ/ 1516- 1517م) في عهد السلطان سليم الأول (918-927هـ/ 1512- 1520م) ازدادت العناية و الاهتمام بفن الخط العربي حتى وصل ذروة حيويته ونضوجه في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر ميلادي . على أيدي مجموعة من الخطاطين الأفداد ، ومن أشهر هؤلاء الخطاطين الحاج يحي الرومي وعلي بن يحي . ومن أشهر تلامذة الخطاط ياقوت المستعصمي الخطاط الشيخ حمد الله معلم الخط لبايزيد الثاني بن السلطان الفاتح عندما كان آمر لواء على مدينة أماسيا آنذاك. ويعد عصر هذا الخطاط بداية المدرسة العثمانية في فن الخط.

مع اتساع رقعة السلطنة العثمانية بسرعة في ذلك الوقت انتشر أسلوب الشيخ حمد الله ، وقد أحدث هذا الخطاط انقلابا كبيرا في الخط وخاصة في كتابة خط الثلث والنسخ وكتبه بأسلوبه الخاص، ولقب بقبلة الخطاطين ، وأصبح مشهورا بعد أن توفي ياقوت المستعصمي ، وحذا حذو الشيخ حمد الله تلاميذه وقلدوا أسلوبه في الخط وامتازت سلالة هذا الخطاط بكثرة الخطاطين وتوارثوه بينهم .

وفي الجز ائر في الفترة العثمانية كان التفنن في الخط و الكتابة من وسائل التعبير الجمالي في هذا العهد ، ففي الوقت الذي غاب فيه التصوير لعب الخط دورا بارزا في إظهار المواهب الفنية المحلية ، حيث برع بعض الخطاطين و النساخين و انتشرت مهنتهم ، حيث لاقت تقديرا كبير بين الناس، فكانت الكتابة المنحوتة أو المنقوشة على جدران المساجد و أبوابها ومحاريبها ، وكذلك القصور ونحوها من المنشآت ، كانت تجمع بين فن الخط والتصوير و النحت ، ومع ذلك فالتآليف الخاصة بهذا الفن منعدمة بين علماء الجز ائر خلال هذا العهد.

ويتجاوز الخطاط العثماني مرحلة التقليد إلى مرحلة التحسين وسوف نراه فيما بعد يتجاوز مرحلة التحسين إلى مرحلة أعلى وأسمى هي مرحلة الابتكار. ففي مجال التحسين نلاحظ أنه أقبل على مزاولة فن الخط بنفس راضية مطمئنة لا يشوبها شك كما كان الحال مثلاً في مزاولة فن التصوير. ولقد ثلجت صدور الخطاطين عندما تذكروا أن في القرآن الكريم سورة تحمل اسم " القلم " الذي هو أداة رسم الخط ، وتذكروا كذلك أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بهذه الأداة تشريفاً لها وتعظيماً لقدرها عندما قال : " ن و القلم وما يسطرون " واطمأنت نفوسهم عندما وجدوا أنه سبحانه وتعالى كان أول من علم الإنسان فن الخط إذ يقول : " إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علمالإنسان ما لم يعلم " وفي هذا أبلغ تكريم لفن الخط ويتجلى تحسين العثمانيين للخط العربي في ذلك النوع المعروف بالخط الجلي الذي ابتكره ياقوت المستعصمي وتناوله بعده الخطاطون العثمانيون بالتحسين، وهو يمتاز بكبر حجمه ، وباستعماله عادة في الكتابة على الجدران في العمائر، كما أنهم أبدعوا منه لوحات كبيرة كتبوا عليها اسم الجلالة وأسماء النبي و الصحابة ، و أبدعوا كذلك لوحات صغيرة كتبوا فيها بخط جميل آيات من القرآن الكريم، و أقوالاً مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو حكماً فلسفية نثرية أوشعرية .

وتفنن الخطاطون العثمانيون في عمل اللوحات سالفة الذكر تفننا ينتزع الإعجاب من كل من يرتها ولكن بعض هؤلاء الخطاطين أسرفوا في تعقيد صور الحروف في العبارات التي نقشوها في هذه اللوحات إسر افاً جعل من الصعب قراءتها ، وجعل بعض كبار الخطاطين ينظرون إلى مثل هذه اللوحات نظرة استحسان لخروجها على قواعد فن الخط وأصول كتابته ، وقد اعتبروها نوعاً من اللعب بالحروف و الكلمات.

على أن أروع ما تفتق عنه ذهن الخطاط العثماني هو " الخط الغباري" و" الخط المثنى " و الأول (الغباري) هو صورة مصغرة من خط النسخ ولكنها في الحقيقة صورة في غاية الدقة و الصغر كما يدل عليها اسمها ، فهو كما يفهم من هذا الاسم صغير كأنه الغبار " dust script" ويكفي لتصوره أن نعرف بعض الخطاطين الذين أجادوا كتابته قد نقشوا القرآن الكريم على حبة من الأرز، وبعضهم نقشه على بيضة دجاج .

ويستعمل هذا الخط عادة في كتابة مصاحف صغيرة توضع في علب صغيرة من الفضة أو الذهب المطعم بالمينا ، وتكون واسطة العقد في القلادات التي يزسن بها النساء نحورهن ، وقد يحتفظ بها الرجال تبركاً بكلام الله .

وأما الخط المثنى أو الكتابة المنعكسة أي التي تقرأ طردا وعكساً أو الكتابة المر آتية كما يسميها العثمانيون " إينه لي " فهو نوع من الخط يكشف عن مهارة الخطاط العثماني وعبقريته إذ هو يكتب العبارة الواحدة مرتين بحيث يمكن قراءتها من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين ، وهو يمزج بين حروفها بحيث يخرج من هذا المزج شكلاً زخرفياً جميلاً.

على أننا في الو اقع قد نرتاح إلى رؤية هذه الصور المعقدة للخط العربي لتو افر أصول الجمال الفني فيها ، وقد تنشرح صدورنا عندما نوفق إلى حل ألغازها، وتتعظ نفوسنا عندما نقف على ماوراءها من المعاني السامية فعلى سبيل المثال لا الحصر كان يحلو لبعض الخطاطين أن يكتب عبارة " لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم " على هيئة مسجد تتمثل مآذنه في حروف الألف الواردة في هذه العبارة ، ويحلو لخطاط آخر أن يتحايل على كراهية فقهاء المسلمين لرسوم الأشخاص فيكتب كلمة " علي " مرتين ويمزجهما ببعض بحيث يتكون منهما معاً صورة وجه رجل .

خط الثلث:

هو خط متطور عن خط النسخ وسمي بالثلث لأن حجمه يساوي ثلث خط النسخ الكبير الذي يكتب على الطومار، والطومار هو الملف المتخذ م البردي أو الورق ، وكان يتكون من عشرين جزءا يلصق بعضها ببعض في وضع أفقي يلف في هيئة أسطوانة ، وسمي خط النسخ الكبير بخط الطومار ومنه اشتق خط الثلث الذي يسمى(سيد الخطوط)، وسمي أيضا بالثلث لأنه غالبا ما يبرى رأسه بعض يساوي ثلث قطر القلم ويعتبر خط الثلث الأكثر صعوبة بين الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين والقدرة على الإنجاز ومن يتمكن منه فإنه يتمكن من غيره بسهولة.

وينسب اختراع قلم الثلث إلى (أبي علي إبن أبي مقلة) ، ويقال أن هذا الأخير سبقه (إبراهيم الشجري) ، وكان أخط أهل دهره ، الذي استنبط من خط (الجليل). بل إن ابن مقلة (المتوفي سنة 452هـ) قدم في نطاق خط الثلث سبعة عشر قلما وهي (الثلث –المعتاد-المنثور المقترن –التو اقيع –الجليل –المصاحف –المسلسل-الغبار-النسخ-الفضاح-المحقق-الريحان-الرقاع-الرياشي-الحواشي-الطومار) .

وقد سمي خطط الثلث في العصور المتأخرة بالمحقق بسبب تحقيق كل حرف من حروفه للأغراض المراد منها ، وكانت تضاف تحت سيناته ثلاث نقط لتجميله وزخرفته وقد سماه العثمانيون (جلي الثلث).

-تطور خط الثلث الجلي في العصر العثماني:

بعد أ كان أسلوب ابن البواب هو المتبع في الأناضول من قبل السلاجقة الروم في القرنيين الحادي عشر و الثالث عشر (1077-1307م) ، ففي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ، أصبحت طريقة ياقوت المستعصمي أكثر رغبة و اتباعاً.

لقد أجمع الباحثون أن الريادة في خط الثلث الجلي بعد ابن البواب وياقوت المستعصمي آلت إلى الخطاطين العثمانيين ، ويأتي في مقدمتهم ، الشيخ حمد الله بن مصطفى ده الأماسي (840-926هـ) ، الذي هاجر والده من مدينة بخارى واستوطن مدينة أماسيا بوسط الأناضول وإليها ينسب.

ولمدينة أماسيا أكبر الأثر في تطور فن الخط وارتقائه مقارنة بمدينة بورصة (العاصمة الأولى للعثمانيين)، ومدينة أدرنة (العاصمة الثانية) .

أما في أواخر القرن (12هـ-18م) نجد أن الثلث الجلي أصبح مستعملاً بصورة خاصة في الآثار المعمارية ، وعرف اختصارا عند العثمانيين باسم الجلي ، وقد مر بتحول كبير، قام على تحقيقه الخطاط مصطفى ر اقم ، ولقد كان الثلث الجلي حتى تلك الحقبة عبارة عن خطوط جسيمة تكتب بأقلام عريضة يقبلها الناس كيفما كانت ، فخط الثلث الجلي الذي كتبه الحافظ عثمان مثلاً على درجة من الجمال لا تقارن بخط الثلث العادي.

لقد أجمع الباحثون أن الريادة في خط الثلث الجلي بعد ابن البواب وياقوت المستعصمي آلت إلى الخطاطين العثمانيين ، ويأتي في مقدمتهم ، الشيخ حمد الله بن مصطفى ده الأماسي (840-926هـ) ، الذي هاجر والده من مدينة بخارى واستوطن مدينة أماسيا بوسط الأناضول وإليها ينسب.

ولمدينة أماسيا أكبر الأثر في تطور فن الخط وارتقائه مقارنة بمدينة بورصة (العاصمة الأولى للعثمانيين)، ومدينة أدرنة (العاصمة الثانية) .

أما في أواخر القرن (12هـ-18م) نجد أن الثلث الجلي أصبح مستعملاً بصورة خاصة في الآثار المعمارية ، وعرف اختصارا عند العثمانيين باسم الجلي ، وقد مر بتحول كبير، قام على تحقيقه الخطاط مصطفى ر اقم ، ولقد كان الثلث الجلي حتى تلك الحقبة عبارة عن خطوط جسيمة تكتب بأقلام عريضة يقبلها الناس كيفما كانت ، فخط الثلث الجلي الذي كتبه الحافظ عثمان مثلاً على درجة من الجمال لا تقارن بخط الثلث العادي.

الخط المغربي: يشمل الخط المغربي، بصفة عامة ، مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس ، أي تلك الرقعة الجغر افية التي كانت تمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس ، والتي تميزت تاريخيا بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية ذات خصوصيات واضحة المعالم ، عليها قامت الحضارة المغربية الأندلسية التي تفاعلت فيها عناصر عربية وأمازيغية و إفريقية بنسب متفاوتة ، ويطلق مصطلح الخط المغربي أيضا على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليها أهله ، وهو حصيلة التيارات الواردة من المشرق عبر القيروان وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين ، فاحتضنها أهل المغرب وطوروها وتفننوا فيها على مدى قرون ومن خصوصياته هو أن الحروف تبدو فيه سميكة في أعلاها ورقيقة في أسفلها وقصيرة من ناحية أخرى.

وقد تفرع هذا النوع من الخط إلى أشكال تنسب إلى كل قطر من أقطاره ، وهناك الخط التونسي وهو قريب من الخط المشرقي ، والخط الجزائري وهو مزوى أي ذو زوايا ، والخط الفاسي ويمتاز باستدارات في حروف النون والياء والواو واللامات والصاد والجيم ، لكن هذا التصنيف ليس حاسما فلقد كانت قسنطينة (الجزائر) متأثرة بالخط التونسي مع الحفاظ على الشبه القيرواني .وفي الجزائر العاصمة أستعمل الخط الأندلسي أحيانا لانحدار بعض أهلها عن أصل أندلسي وفي وهران يقترب الخط من الشكل المغربي الفاسي ، وتأثر الخط المغربي الفاسي بالخط الأندلسي. ولقد درس الخطاطون المغاربة الخط وجودوه عن أساتذتهم ولكن بطريقة مختلفة عن المشارقة .إذ أن الطالب يقلد نصا كاملا فيتقنه ويصبح مثالا لذوقه وطريقته فهو لا يدرسه حرفا حرفا وحسب قاعدة النقطة وغيرها ، بل يرسمه رسما ، ولذلك كانت الحروف مختلفة في النص الواحد. و أبرز خصائصه:

- ليس للخط المغربي قواعد محددة أو موازين كما هو الحال بالنسبة للخطوط الأخرى، ولانعدام تلك القواعد فإن الحرف الواحد قد يكتب بأكثر من طريقة في نفس الوثيقة .
- يحتفظ الخط المغربي ببعض الرواسب التي ورثها عن الخط الكوفي من ذلك أن الألف المتصلة تنحدر قليلا عن مستوى السطر بزائدة كوفية ، كما أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء تكون ممتدة بما يذكر بالخط الكوفي.
-قَلَمَا تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والظاء بشكلها العمودي إذ كثيرا ما تكون في شكل منحني وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة ، وبالنسبة لحرف الضاد ترسم النقطة على يسار الشلة /- لا ترسم عادة السنينة بعد حرفي الصاد والضاد وقد ترسم نقطة الضاد داخل الحرف .
- تتخذ بعض الحروف امتدادا مبالغ فيه إذا كانت في آخر الكلمة وأساسا منها س، ش،ي،ل،ن./ - كما قد لا تكتب نقط الحروف النهائية في ف،ق،ن ./ يتميز الخط المغربي فيما يتعلق بإعجام حرفي الفاء والقاف ، حيث ترسم الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق.

خط الثلث المغربي :

هو نوع من الخطوط العربية مقتبس من خط الثلث المشرقي ، وكان يعرف أيضا بالمشرقي المتمغرب ، ومن سيمات هذا الخط جمال حروفه وليونتها و انسيابها ، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة على التشكيل ، وإذا كانت حروف خط الثلث المشرقي تخضع لأحجام معيارية محصورة ، وتخضع حروفه لقواعد صارمة، هي نتيجة لتراكم تجارب كبار الخطاطين على مدى عدة قرون ، حيث يحرص الخطاط دائما على بلوغها وتطويعها لتركيبات مبتكرة وتشكيلات متناسقة، في حين يجد الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطي .

في حين نجد أن خط الثلث المغربي تمتاز حروفه بحرية أكبر، حيث تتعدد صور الحرف الواحد في نفس الجملة تبعا لمغايير جمالية بصرية يقتضيها توزيع الفضاء ، وتركيب الحروف في تناغم داخلي يعبر عن إحساس شاعري بالحروف وتركيبها ، وهو يتخذ شكل اللوحة الخطية بخلفية مزخرفة بأشكال نباتية وملونة أحيانا بماء الذهب ، ونجد خط الثلث المغربي لا يخضع لقواعد متفق عليها، سوى المعايير الجمالية البصرية التي تضفي على الكتابة انسيابية وتناغما داخليا، وقوة في التأثير على الناظر تشهد لها بالجودة والحسن، ولصاحبها بالمهارة والحذق .

و هذا الخط إنما يستعمل للتزيين ، فيه تكتب فواتيح السوروديباجة بعض الكتب ، كما يستعمل غالبا في العمارة في زخرفة المساجد والأضرحة ، و المدارس العتيقة" لهذه الأسباب كان إتقان هذا النوع من الخط المغربي أصعب ، ونظرا لما لهذا التركيب من صعوبة في الإنجاز ، وفي القراءة أيضا اكتفى الخطاطون باستعمال الثلث المغربي لأغراض جمالية في كتابة اللوحات وعناوين الكتب .

خصائص خط الثلث المغربي:

-عدم احترام استقامة الخط القاعدي الرابط بين الحروف ، فقد يُكتب على أكثر من مستوى ، الشيء الذي يُؤَدى إلى التداخل و التمازج بين الكلمات و الحروف ، كمايُؤثر على التناغم و التوازن بين أجزاء الكتابة .

-اختلاف حجم الحروف داخل الشريط الكتابي الواحد، فالحرف يرسل أحيانا أفقيا أو عموديا أو جانبيا متخذا صورا متعددة، وقد يكون غير مكتمل الهيئة، وينجم عن ذلك الخلط بين الحروف التي لم تستقر بعد على هيئة معينة وواضحة المعالم.

-المبالغة في تمديد بعض الحروف أو التقليص منها، وهذا دليل على أن النقاش لم ينطلق من قواعد وضوابط محددة يقيس عليها حروفه، وإنما خضع في ذلك أكثر لخياله ونزواته و قلة العناصر النباتية في الكتابات أو غيابها في أخرى، وأسهم هذا في إبراز الخلل الحاصل داخل التوزيع العام للكتابات.

الخط الديو اني أو المعروف بالخط "الملكي" تم تطويره من طرف الخطاطين العثمانيين ليستخدم في كتابة وثائق الدولة.

إن اهم تطوير للخط العربي قام به الخطاطون العثمانيون، هو الخط الديواني، المستوحى من كلمة ديوان (المجلس الرسمي، أو مكتب الحكومة)، ذلك انه كان يستخدم في البداية من طرف مجلس الدولة العثمانية. إن الخط الديواني جميل جدا وخط تزييني راقي، مع ميلان قطري قوي، رغم أنه صعب القراءة بالنسبة لنماذج أخرى. وبعد تطويره في الدولة العثمانية انتشر الخط الديواني بسرعة في العالم العربي، وأصبح يستخدم في كتابة الوثائق الرسمية وتزيين الهندسة المعمارية.

ويرجح بعض المختصين، أن الخط الديواني تم اقتباسه من خط التعليق، ويقول عنه حبيب الله فضائلي" :الخط الديواني خط جميل وجذاب، شريطة أن يكون الكاتب متمكنا من قواعده، وقد تفرع عنه-بعد نشأته- خط الديواني الجلي، ولدينا آثار مؤرخة في القرن التاسع عشر (الميلادي) باسم الديواني الجلي...وقسموا الخط الديواني إلى قسمين: ديوان خفي وديوان جلي، والديواني الخفي يستخدم عادة مهملا من التشكيل، وعاطلا عن التزيين، ونقطة هذا النوع من الديواني والرقعة واحدة، و اثنتان بصورة مستطيلة، وثلاث نقاط شبيهة بالعدد ثمانية، وهذا بالطبع في الخطوط العربية...أما الديواني الجلي فيجيء مشكولا تماما، مع نقاط مربعة، وتزيينات بنقاط دقيقة، بحيث إنهم يمثلون الخط والشكل والنقطة محل الكتابة في الطول والعرض.

-بعض الألقاب الواردة على المسكوكات العثمانية :

السلطان: وهو لقب من الألقاب التي استخدمها الحكام في الدولة العثمانية ابتداءا من عهد يلدرم بايزيد

ويغلب على الظن أنه في عهد السلاجقة أخذ لقب السلطان يتحدد بمدلوله كحاكم أعظم ولقب الملك كحاكم تابع ، ومن السلاجقة وربما من الفاطميين الذين كانوا يطلقونه على وزرائهم وأمراء جيوشهم. انتقل اللقب إلى الأيوبيين فالمماليك الذين استمدوا شرعية حكمهم من وجود الخليفة العباسي ، وتعدى هذا اللقب إلى كبار الولاة في نواحي مختلفة من العالم الإسلامي مثل ولاة المغول.

وكان تصميم تلك العملة مخالفاً لما كان معروفاً في زمانها من العملات الإسلامية أو المسيحية في جانب غير معهود ، فقد كانت عملة دنيوية ولم تكن دينية فعلى الجانب الذي كانت تنقش عليه الكلمة تظهر عبارة تُمجد السلطان وكانت تلك العبارة إحدى اثنتين :أ-سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان بن السلطان وهنا يقصد أوربا وآسيا و البحر الأسود و البحر المتوسط .

ب- ضرب النصر صاحب العز و النصر في البحر و البر وعلى الجانب الآخر نُقشت الألقاب السلطانية فلان بن السلطان فلان خان أيده الله بنصره ضرب في مكان كذا بتاريخ سنة كذا .

خان: وتعني أمير أو حاكم ، وهو لقب تركي كان يطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن الأول والثاني الهجري ومعناه الرئيس ، وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو اسمية لسيد الأسرة الأعظم الذي أطلق عليه الخاقان أو القان ، وقد كان لهذا اللقب مكانة كبر عند العثمانيين فقد كان لقبا لسلاطينهم ولم يرد لغيرهم من خلال النصوص التأسيسية العثمانية فقد ورد لقبا للسلطان سليمان القانون ، وعلى هذا عاد هذا اللقب مرة أخرى كما كان قبل العصر المغولي ليصبح مرادفا للقب خاقان.

خاقان: أصلها " قان قان" أو" قان القان" أو" قان القانان" ثم قصر، وقيل هي الرسم العربي للقب السلاطين الأتراك " قاغان" إذ كان يحمل هذا اللقب حكام الشعوب العريقة في القدم ، التي كانت تسمي نفسها تركا كلاهما في نص واحد على السلطان سليمان القانوني منذ القرن السادس ميلادي وقد أخذوا هذا اللقب عن أسلافهم " الأوار الأصليين"أو الزوان زوان الصينيين، وفي عصر ملوك المغول كان هذا اللقب " خاقان" مقصورا على إمبراطور المغول الأعظم الذي كان يحكم منغوليا أو في الصين ، وقد دخل هذا اللقب الإسلام فأطلق على رؤساء الترك من المسلمين.

على أن أروع ما تفتق عنه ذهن الخطاط العثماني هو " الخط الغباري" و" الخط المثنى " و الأول (الغباري) هو صورة مصغرة من خط النسخ ولكنها في الحقيقة صورة في غاية الدقة و الصغر كما يدل عليها اسمها ، فهو كما يفهم من هذا الاسم صغير كأنه الغبار " dust script" ويكفي لتصوره أن نعرف بعض الخطاطين الذين أجادوا كتابته قد نقشوا القرآن الكريم على حبة من الأرز، وبعضهم نقشه على بيضة دجاج .

ويستعمل هذا الخط عادة في كتابة مصاحف صغيرة توضع في علب صغيرة من الفضة أو الذهب المطعم بالمينا ، وتكون واسطة العقد في القلادات التي يزسن بها النساء نحورهن ، وقد يحتفظ بها الرجال تبركاً بكلام الله .

وأما الخط المثنى أو الكتابة المنعكسة أي التي تقرأ طردا وعكساً أو الكتابة المرآتية كما يسميها العثمانيون " إينه لي " فهو نوع من الخط يكشف عن مهارة الخطاط العثماني وعبقريته إذ هو يكتب العبارة الواحدة مرتين بحيث يمكن قراءتها من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين ، وهو يمزج بين حروفها بحيث يخرج من هذا المزج شكلاً زخرفياً جميلاً.

ـ **السلطان أحمد الثالث:** هو ابن السلطان الغازي محمد الرابع ولد سنة 1083هـ/1673م، حكم البلاد عام 1115هـ/1703م ومدّة حكمه حوالي 28 سنة، وأول ماقام به عند جلوسه على تخت السلطة هو توزيع أموال طائلة على الإنكشارية وتأسيس دار للطباعة بالأستانة، كما فتح عدّة ولايات من مملكة العجم، وبقي معزولا إلى أن توفي سنة 1152هـ/1758م.

ـ **السلطان محمود خان:** هو ابن السلطان مصطفى الثاني ولد عام 1108هـ/1696م حكم عام 1143هـ/1730م إلى غاية 1168هـ/ 1754م، اتصف بالعدل والحلم وميله للمساواة بين جميع رعاياه، وفي أيامه اتسعت رقعة الدولة العثمانية بآسيا وأوروبا، ومن أثاره أيضا تأسيس أربع كتبخانات ألحقها بجامع آياصوفيا ومحمد الفاتح.

ـ **السلطان عثمان الثالث:** ولد سنة 1110هـ/1696م، مدة حكمه أربع سنين بداية من 1167هـ/1754م إلى سنة 1171هـ/1757م، وخلال هذه الفترة لم تحدث نزاعات خارجية، قضى على الإنتفاضات والثورات التي قامت في أنحاء الدولة العثمانية[1].

ـ **السلطان مصطفى الثالث:** جلس على تخت السلطة سنة 1171هـ/1757م خلفا لابن عمه عثمان الثالث، ودامت مدة حكمه إلى سنة 1188هـ/1774م، كان ميالا للإصلاح محبا لتقدم بلاده، ومن أهم أعماله فتح طريق الحجاز للحج، والقيام بإصلاحات وتنظيمات داخلية منها تأسيس المدارس والتكايا وإصلاح جامع السلطان محمد الفاتح التي زلزلت أركانه سنة 1180هـ حيث هدمت الكثير من الأبنية مما تسبب في عجز مالي.

ـ **السلطان عبد الحميد خان:** ولد سنة 1138هـ جلس على كرسي العرش عام 1187هـ/1774م حتى سنة 1203هـ/1789م، اهتمت الدولة في فترة حكمه بالإصلاحات الداخلية والتخلص من الفساد الذي عم البلاد ومن ذلك تهذيب الأمراء المصريين، توفي عن عمر يناهز ستة وستين سنة.

ـ **السلطان سليم الثالث:** ولد عام 1175هـ ودامت مدة حكمه حوالي 19سنة بداية من عام 1203هـ/1789م إلى سنة 1222هـ/1807م، كان غيورا على مملكته نبيها متيقضا، ومن أهم اعماله إهتمامه بالإصلاحات الداخلية وتقوية الحربية برا وبحرا.

ـ **السلطان مصطفى الرابع:** هو ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد سنة 1193هـ/1779م، وحكم البلاد عام 1222هـ/1807م إلى غاية 1223هـ/1808م، وفي عهده انتشرت الفتن الداخلية وضعفت الدولة العثمانية.

ـ **السلطان محمود الثاني:** هو ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد عام 1099هـ / 1688م حكم الدولة العثمانية عام 1223هـ/1808م، ومدّة حكمه 32 سنة، وقد انتهج سياسة ترمي إلى تجديد النظام الإداري وأدخل تغييرات على الجيش. [1]

ملحق الصور

سكة السلطان محمد الثالث (1115-1143هـ/1707-1730م)

سكة السلطان محمود الأول (1143-1167هـ/1730-1754م)

سكة السلطان محمود الأول (1143-1167هـ/1730-1754م)

سكة السلطان عثمان الثالث بن مصطفى(1168-1171هـ/1754-1757م)

سكة السلطان عثمان الثالث بن مصطفى(1168-1171هـ/1754-1757م)

سكة السلطان مصطفى الثالث بن أحمد(1171-1187هـ/1757-1773م)

سكة السلطان مصطفى الثالث بن أحمد(1171-1187هـ/1757-1773م)

سكة السلطان مصطفى الثالث بن أحمد(1171-1187هـ/1757-1773م)

سكة السلطان مصطفى الثالث بن أحمد(1171-1187هـ/1757-1773م)

سكة السلطان مصطفى الثالث بن أحمد(1171-1187هـ/1757-1773م)

سكة السلطان عبد الحميد الأول(1187-1203هـ/1774-1789م)

سكة السلطان عبد الحميد الأول(1187-1203هـ/1774-1789م)

سكة السلطان عبد الحميد الأول(1187-1203هـ/1774-1789م)

سكة لمدينة البندقية Sequin (1707-1709)

ريال دراهم باسم السلطان عبد الحميد:

الوجه:

المركز:

سلطان

الحميد

عبـــــد خان

عز نصره

الظهر :

المركز:

ضرب فـــي

جزايـــــر

1188

-ربع بوجو باسم السلطان محمود:

الوجه:

المركز:

سلطان

محمود خان

عز نصره

الظهر :

المركز:

ضرب فـي

جزايـــر

1238

- **ضعف بوجو باسم السلطان محمود الثاني:**

الوجه:

المركز:

سلطان البرين

وخاقان البحرين

السلطان محمود

عز نصره

الظهر :

المركز:

ضرب فـــي

جزايـــــر

1239

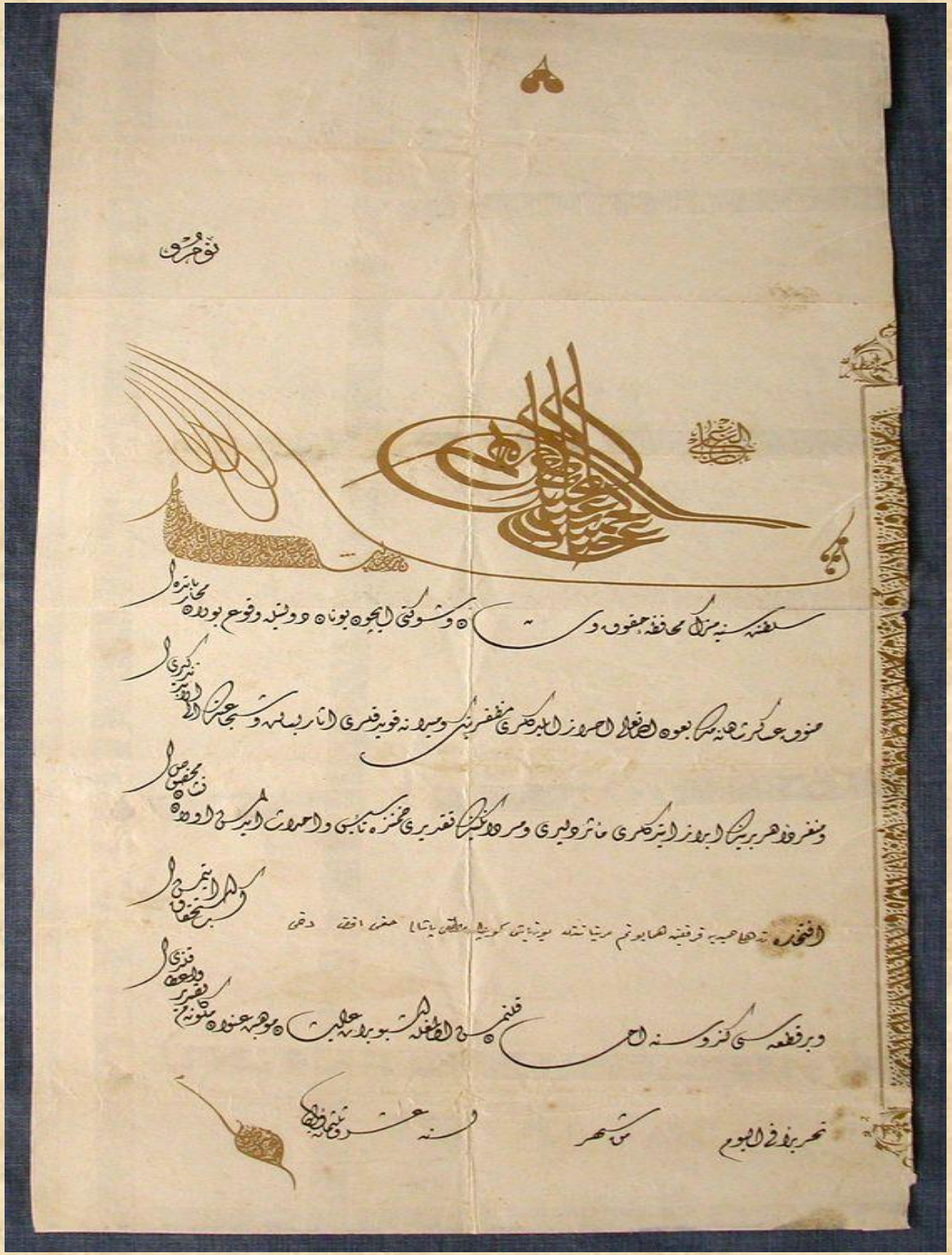

(لوحة رقم21) إجازة في خط الثلث للخطاط شفيق من أستاذه مصطفى عزت

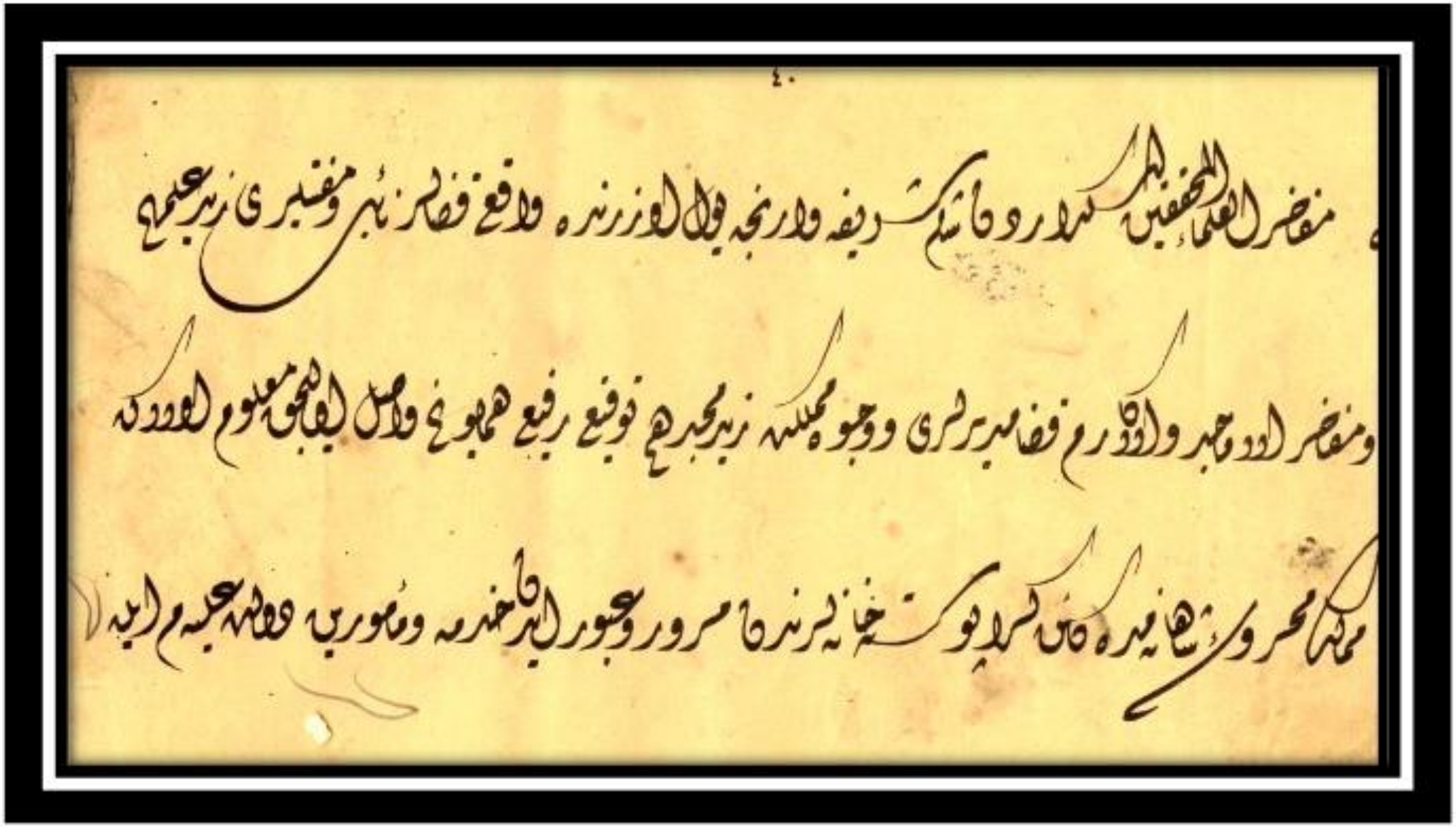

(صورة رقم 26) نموذج من الخط الديواني للخطاط العثماني محمد عزت(ت1889م)

(شكل 27) خط الثلث الجلي في العهد الأيوبي في حسنكيف بشرق تركيا

سورة الناس بخط الثلث للخطاط ياقوت المستعصمي (640هـ)

تركيب بالخط الثلث الجلي المغربي للخطاط عبدالرحيم(1433هـ)

للخطاط حمد الله كتبت بخط الثلث الجلي، نصها:" يا كافي المهمات" (ق9هـ)

(صورة رقم 45) قطعة بخط الثلث الجلي للخطاط قرةحصاري

السلطان
عثمان خان
عز نصره
جزائر ١١٧١
سلطان
ابن سليم خان
ابن السلطان
ابن السلطان

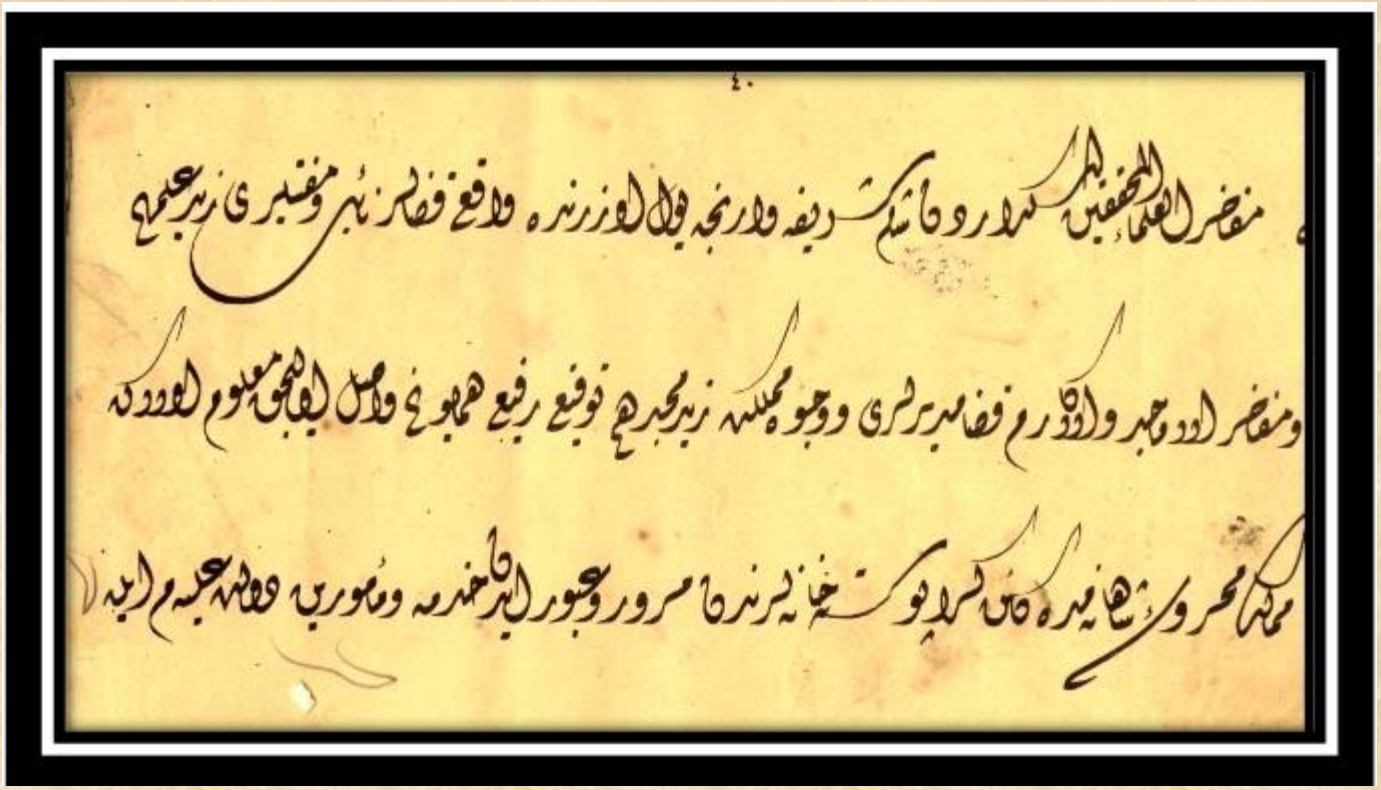

نموذج عن الخط الديواني